
قصص
بوليسية
للأولاد
لغز يتحدى ذكاءك

نور الزمان


التاجر مهران

نظر « مهران » التاجر الثرى فى ساعة يده الثمينة نظرة سريعة ، صاح بعدها : هيا يا « محمود » ، اجمع الذهب من الفتارين ، وضعه فى الحقيبة ، واستعد للانصراف .

أطاع « محمود » الأمر ، وشرع ينفذه فى صمت لأنه اعتاده وحفظه عن ظهر قلب ، فى حين راح « مهران » يعالج الخزانة الحديدية الضخمة ، التى تتصدر حجرة مكتبه الصغير فى متجر الذهب ، الذى يمتلكه فى حى الزيتون .

وانفتحت الخزانة محدثة صريرًا حادًا لتنفرج عن علبة صغيرة أنيقة تناولها مهران بحرص وقربها من عينيه - ثم فتحها وتأمل الماسة الضخمة بداخلها فى إعجاب .

وتذكر « مهران » كيف اشتراها من مزاد ضخم فى مدينة

لندن ، واضطر – فى سبيل اقتنائها – لبيع نصف ما يحتويه متجره من ذهب ومصوغات ، وقد قوبل عند عودته من لندن بها بعواصف من النقد والاستهجان ، لكنه لم يأبه بأى منها ، فقد كان يعلم قيمة « نور الزمان » ماسة المهراجا « كابور – راج » التى عرضها للبيع فى مزاد ضخم ليتخلص من متاعبها ! .

نعم – فقد كانت لـ « نور الزمان » متاعب ، أو بالأحرى لمن يقتنيها ، لكنه لم يأبه لكل هذا ، ووضع أمام عينيه هدفًا واحدًا قرر ألا يحيد عنه :

أن يشتريها ..

وقد اشتراها بالفعل !!

واستمر شريط الذكريات يعرض مواقف الحيرة التى واجهها حين فكر أن يحتفظ بالماسة . ! أفى منزله .. ؟ .. كلا .. فهو يعلم أن « نور الزمان » ستكون مطمعًا للصوص ، واحتمال أن يعرض نفسه وزوجته وابنته للخطر ..

أفى البنك .. ؟ وكيف سيراها كل يوم ويمتع عينيه ببريقها . ؟

سيحتفظ بها إذن فى محله .

لكن أحدًا لن يعلم عن أمرها شيئًا ..

أيقظ صوت محمود بصوته « مهران » من تفكيره حين قال :

– هاهو ذا الذهب يا سيدى ، كله فى الحقيبة ، وها هى ذى المفاتيح كلها .

ارتبك « مهران » وظن أن « محمود » قد لمح الماسة ، لكنَّ نظرةً إلى عينيه أبعدت هذا الخاطر عنه ، وما لبث أن هتف :

مع السلامة أنت يا « محمود » ، لا تنسى أن تمرّ غدًا على مصلحة الموازين صباحًا .

رد « محمود » :

– إذن فسوف أتأخر قليلاً ، أنت تعلم الزحام صباحًا ..

شرد « مهران » بذهنه وقال : فليكن – ثم خفض صوته وقال يحدث نفسه :

– ... فالسوق هادئ هذه الأيام ، ولا توجد حركة بيع مطلقًا .

* * *

دسَّ « مهران » مفتاح (الكونتاكت) فى مكانه بسيارته (المرسيدس) الأنيقة ، فدار محركها ، وانسابت السيارة فى قوة وسلاسة ، تتابعها عينا « حامد » تاجر الفضيات المجاور لمتجر



قال هانى فى إعجاب لنبيلة   برافو   فاز التلميذ على أستاذه .

« مهران » ، وهمس فى حسرة : سبحان الله . ! كان والده يعمل مساعدًا لأبى فى تجارته ، ولكن الزمن قلب الأحوال .

* * *

فى صباح اليوم التالى ..

رشفت « نبيلة » بعض الشاى ، ورفعت قطعة الفيل المطعَّمة بالصدف ، وهتفت فى زهو :

– مات ملكك . !

رفع « هانى » حاجبيه فى إعجاب ، وعجب ، وغمغم :

– برافو « نبيلة » .. فاز التلميذ على أستاذه ..

ردت « نبيلة » فى دعة :

هذا فخر لك .

* * *

وفى الثالثة بعد الظهر دق جرس الهاتف فى حجرة « هانى » .. فرفع السماعة وقال :

– من المتحدث . ؟

وحين جاءه الجواب من الطرف الآخر انفرجت أساريره وقال فى سعادة :

أهلا « حازم » ، كيف حالك ؟ لم تتصل بى منذ أربعة أيام ..

رد « حازم » فى انفعال ..

– أرجوك يا « هانى » إذا كان يمكنك الحضور فورًا فافعل .. فأنا أحتاج لمشورتك ..

هتف « هانى » فى اهتمام :

– حالاً يا « حازم » سأكون عندك بعد دقائق .

وضع « هانى » السماعة بسرعة وتوجه إلى غرفته ليُغير ملابسه ..

فجاءه صوت « نبيلة » :

– ماذا هناك يا « هانى » ؟ .

أجابها هانى » من غرفته وهو يرتدى قميصه :

– يبدو أن « أشرف » أخو « حازم » يسبب لهم متاعب جديدة .. على العموم انتظرى عودتى لتتيقنى .

* * *

هبط « هانى » سلالم منزله بحى مصر الجديدة فى رشاقة ، وتوجه إلى (المنور) حيث فتحه وأخرج دراجته وقفز إليها متوجهًا إلى منزل « حازم » المجاور له ..

وفى الطريق قفزت بعض الخواطر إلى رأس هانى ومنها :

أن الفرق كبير بين « حازم » صديقه وأخيه « أشرف » .

فحازم دمث الأخلاق ومهذب ومتفوق فى دراسته ، وعلى العكس منه شقيقه « أشرف » فهو شاب متعثر فى دراسته ، عنيف الأسلوب ، محب للتنزه والرحلات بصورة مبالغ فيها ، لذلك كان كثيرًا ما يضع والدته فى مشكلات مادية – وهى الأرملة التى تكاد تدبر معيشتها هى وولديها بمشقة .

وصل « هانى » إلى منزل « حاتم » وركن دراجته بعد أن أحكم غلقها ، ثم صعد السلم وهو يتمنى أن تكون المشكلة صغيرة هذه المرة ..

فتحت والدة « حازم » الباب ، وكان الهم مرسومًا على وجهها ..

ومع ذلك رسمت ابتسامة باهتة على شفتيها ، ومدت يدها لتصافح « هانى » قائلة :

– تفضل يا « هانى » ، « حازم » ينتظرك بالداخل .

* * *

مشـــادّة !

بدأ « حازم » الحديث قائلا :

– أنت تعرف يا هانى تصرفات « أشرف » غير السوية وطباعه ..

وتعلم كم نعانى من هذه التصرفات أنا وأمى ، ونتمنى من الله أن ينهى دراسته بكلية التجارة على خير بعد أن تعثر فيها سنوات طويلة ..

حـازم

بدا القلق على ملامح « هانى » فقال فى استعجال :

– نعم نعم .. ماذا حدث ؟ ؟ .

أكمل حازم حديثه :

اليوم ذهب « أشرف » إلى عمى « مهران » فى محله بالزيتون .. وطلب منه مبلغًا كبيرًا يلزمه فى إحدى رحلاته ..

ورفض عمى مهران بالطبع ، لما يعلمه من اعوجاج سلوك أشرف .

وأردف حازم يقول :

يبدو أن أشرف هذه المرة كان محتاجًا إلى المال بشدة ، فثار على عمى واتهمه بالتقصير فى واجباته نحونا بعد وفاة والدنا ، فطرده عمى من المحل واتصل بوالدتى وأبلغها بما حدث وطلب منها أن تمنع أشرف عن زيارته فى المحل بعد الآن ..

فقاطعه « حازم » قائلاً :

– وأين « أشرف » الآن ؟ .

فأمهله « حازم » بإشارة من يده وأكمل حديثه :

– يبدو أيضًا أن أشرف قد تطاول على عمى أثناء النقاش ، فادعى أن له نصيبًا فى أمواله و ... . وهدَّده !! .

تساءل هانى فى استنكار ..

– أى حق له فى أموال عمه ! ؟ .

« حازم » : المحل الذى يمارس عمى فيه تجارته كان ملكًا لجدى ، فلما توفى وورثه أبى – رحمه اللّه – وعمى ، ترك أبى نصيبه فى المحل لعمى ، لأن أبى كان موظفًا ولم يمارس التجارة مع جدى فى الماضى كما فعل عمى .

لكن عمى – بعد سنوات – قام بتقدير نصيب أبى فى المحل ،

وأعطاه مبلغًا من المال يوازى نصيبه . !

« هانى » : وبهذا لم يعد لأبيك وبالتالى لكم أى نصيب فى المحل .

« حازم » : تمامًا .. لكن أشرف استغل أن عمى لم يحصل من أبى على تنازله عن نصيبه فى المحل فى ذلك الوقت ، لهذا ادَّعى أشرف أن له نصيبًا فى أموال عمى « مهران » ..

أردف « حازم » فى حزن :

– وللآن لم يعد أشرف ، ولا نعلم عنه أى شىء مطلقًا ..

أطرق « هانى » فى أسف وغمغم :

– أخطأ أشرف كعادته ، وهذه المرة يبدو أن الخطأ كبير ، ألا تعلم أين يمكن أن يكون الآن يا حازم ! ؟ .

« حازم » : اتصلنا بجميع أصدقائه دون فائدة ، وطلبنا منهم واحدًا واحدًا أن يتصل بنا إذا وجده .

قام هانى ومدَّ يده لحازم قائلاً :

– سأنصرف الآن .. وأرجو أن نطمئن على أشرف سريعًا ..

* * *

رشف « حامد » تاجر الفضيات المجاور لمتجر « مهران »

رشفةً من فنجان القهوة ، وقال للحاج « مهران » فى تخابث :

– سمعت الحوار الذى دار بينك وبين ابن أخيك ، وأسفت له ..

ردَّ عليه الحاج « مهران » قائلا :

– لا تشغل بالك بهذه التفاهات ودعنا نتكلم فى أشياء أخرى .. أو .. سأقول لك شيئًا .. ما رأيك أن أغلق المحل اليوم وأنصرف .. فأنا أشعر ببعض التعب .

رد حامد :

– وما المانع ؟ ، هدوء أعصابك أهم من العمل وغيره .

وفعلاً ..

لملم « محمود » الذهب ووضعه فى الحقيبة ، واطمأن الحاج « مهران » على الماسة كالعادة ، وتركها فى الخزانة ، وأخذ حقيبة الذهب ، وأغلق المحل وانصرف . وكالعادة .. شيعه « حامد » ببصره وتنهد فى عمق ولم ينبس ببنت شفة .

* * *

وفى المساء ..

جلس « هانى » على طرف سرير « نبيلة » وقال لها بصوت

رشف حامد رشفة من فنجان القهوة وقال لمهران :
سمعت الحوار الذى دار بينك وبين ابن أخيك وأسفت له .

يغلّفه الأسى :

— لم تصل « حازم » أخبار عن أشرف للآن ! .

نحّت « نبيلة » الكتاب الذى كانت تطالعه جانبًا وقالت :

— أشرف ليس صغيرًا ، كما أنهم معتادون على تغيبه لفترات طويلة ، فعلام القلق إذن ؟ .

همس هانى فى شرود :

أرجو أن تكون عواقب هذا الموضوع طيبة ..

* * *



سرقة « نور الزمان »



محمود

فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ..

استيقظ « محمود » محمرّ العينين ، مما يدل على أنه لم ينل قسطًا كافيًا من النوم .. وتوجه إلى مطبخ شقته الصغيرة ليعد لنفسه كوبًا من الشاى ، لكنه لم يجد سكرًا ، فاتجه إلى الغرفة الثانية وربت على المرأة النائمة على السرير برفق وهمس :

– أين السكر يا أمى ؟ .

فتحت المرأة العجوز عينيها بصعوبة وقطبت ما بينهما وتساءلت :

– ما الذى أيقظك الآن يا بنى ؟ .

جلس محمود على طرف السرير وتناول يد والدته وقبلها وهو يقول :

– لم أستطع النوم يا أماه ، فلم أجد بُدًّا من النهوض وإعداد كوبٍ من الشاى علّه يأتى بمفعول عكسى ويساعدنى على النوم .

اعتدلت والدته ووضعت حشية صغيرة خلف ظهرها وتساءلت فى حيرة :

– وماذا يقلقك يا بنى ؟ فيم تفكر ؟ .

شرد « محمود » ببصره فأجاب وعيناه مثبتتان فى الحائط المواجه له :

– يقلقنى المال ، والوظيفة ، والشهادة التى حصلت عليها لأعمل فى النهاية عاملاً فى متجر للذهب ..

والدته :

– لا تجعل اليأس يتسرب إلى نفسك يا بنى ، ليس عليك أكثر مما تفعله ، فاترك أمرك للّه .

فجأة برقت عينا محمود وقال :

– ولكن كل شىء قد ينتهى قريبًا ، وسنعيش كما يجب يا أمى ، لأعوضك عما تقاسينه فى سبيلى خاصة بعد وفاة أبى .

رفعت الأم يديها إلى السماء ، ودعت لولدها الذى أصابه



قالت الأم لابنها :

– لا تجعل اليأس يتسرب إلى نفسك يا بنى وأترك أمرك لله .

نشاط مفاجئ ، فقام وارتدى ملابسه ليستعد للذهاب إلى عمله .

* * *

فى التاسعة صباحًا ارتفع رنين التليفون فى غرفة هانى الذى كان يقوم ببعض التمرينات الرياضية بعد أن أدى صلاة الصبح ..

هرع هانى إلى التليفون وتوقع أن تكون المكالمة من حازم . وصدق توقعه ..

لكن الحديث القادم إليه من الطرف الآخر حمل إليه خبرًا مفزعًا .

« **حازم** » : تصور يا هانى ، عمى اتصل بنا الآن واتهم أشرف بتهمة فظيعة .

« **هانى** » : أى تهمة يا حازم ؟ وهل ظهر أشرف ؟ .

« **حازم** » : يقول عمى إن ماسة ثمينة جدًّا قد اختفت من خزانته الحديدية الموجودة بالمحل ، وهو شبه متأكد من أن أشرف هو الذى سرقها ، لذلك فقد أنذر أمى أن تعيدها إليه بأسرع ما يمكن قبل أن يبلغ الشرطة !! .

« **هانى** » : قابلنى بعد نصف ساعة فى محل عمك بالزيتون ..

ووضع هانى السماعة وارتدى ملابسه فى عجل ، ودخلت عليه نبيلة وهو يُرجِّل شعره فسألته :

– إلى أين بهذه السرعة ؟

هانى فى عجل :

– سُرقت ماسة من محل مهران للمجوهرات ، وهو يتهم أشرف بسرقتها ، سأقابل حازم هناك ثم أعود إليك لنبحث الأمر ..

وقبل أن تنتهى جملته كان يقفز فوق دراجته وينطلق نحو الزيتون ..

* * *

كان هناك عدد من رجال الشرطة يقفون بباب المحل تجاوزهم هانى مسرعًا ودخل ليجد الحاج « مهران » يجلس فى حالة سيئة جدًّا وبجواره حازم مصفر الوجه زائغ النظرات .

وفجأة قام « مهران » من مجلسه وأمسك بكتفى حازم وقال فى أسف :

– اعذرنى يا ابنى ، لو كان أخوك بريئًا فستظهر براءته فورًا .

لم يدر حازم بماذا يجيب ، فتخلص من يديه برفق وخرج من المحل فى هدوء .

أما هانى فقد مال على الحاج وسأله بصوت خفيف :

– أليس لك أعداء لهم مصلحة فيما حدث ؟ .

نظر إليه « مهران » فى ذهول وقال :

– لا أتذكر شيئًا الآن بالمرة ، إن تفكيرى غير منظَّم ، لا تلوح لى سوى صورة أشرف ابن أخى وهو يتطاول علىّ بالقول ويهددنى .

كان رجال المعمل الجنائى يقومون بعملهم فى الحجرة الصغيرة التى يوجد بها المكتب والخزانة ..

وبدأ التحقيق بعد أن انصرف هانى .

* * *

عاد هانى إلى المنزل وقص على نبيلة ما رآه .. وتأسف كثيرًا لعدم إمكانية حضوره التحقيق فسألته نبيلة :

– ألا يستطيع عمو « فريد » جارنا أن يساعدنا فى هذا الأمر ؟ أنت تعلم أنه ضابط بقسم الزيتون ..

رفع هانى رأسه وصاح :

– فعلاً .. سأذهب إليه فورًا .

وفى مكتب المقدم فريد نائب المأمور ، كان هانى يقص عليه ما حدث ، ويطلب منه أن يسمح له بالاطلاع على التحقيق .

فسأله نائب المأمور فى دهشة :

– ولماذا تهتم بهذه القضية ؟ .

أجابه هانى :

– لأن أشرف الذى اتهمه الحاج مهران هو صديق لى .

ابتسم المقدم فريد وقال :

– حسنًا .. سأعطيك صورة من التحقيق غدًا حين يكتمل .

شكره هانى واتجه مرة أخرى إلى محل الحاج مهران ، ودخل عليه فوجده جالسًا مع ثلاثة أشخاص ، فمال عليه وطلب منه التحدث معه على انفراد .

وفى الحجرة الصغيرة بالمحل سأل هانى « مهران » :

– ألا تريد معرفة الجانى واسترداد ماستك ؟ .

رفع مهران حاجبيه ورجع برأسه للوراء وقال :

– وهل تعلم من هو ؟ .

قال « **هانى** » : حتى الآن لا ، ولكن إذا عاونتنى ولم تخفِ عنى أى شىء أعدك – بإذن اللّٰه – أن أعيد إليك ماستك .

أعاد إليه وعد هانى بعض هدوئه رغم ما يساوره من شك ، فقال فى استسلام :

– سل ما بدا لك .

« **هانى** » : فيمن تشك غير أشرف ؟ .

« **مهران** » : لا أحد ..

« **هانى** » : وعامل المحل ؟ .

« **مهران** » : محمود ؟ لا أظن ، إنه ولد مهذب مثقف ، يخاف على عمله ولقمة عيشه ، ثم إنى أحتفظ بمفتاح الخزانة فى جيبى ، ولم يأخذه محمود فى أى وقت .

« **هانى** » : كيف أخذه أشرف إذن ؟ .

« **مهران** » : لا أعلم ، أشرف ولد لا يتورع عن فعل أى شىء ، لعله غافلنى وأخذه بعض الوقت فصنع عليه مفتاحًا مماثلاً ، أو شىء من هذا القبيل .

« **هانى** » : وجيرانك التجار .. هل تشك فى أحدهم ؟ .

« **مهران** » : لا توجد لى علاقات سوى مع اثنين : « سليم » تاجر الأحذية المجاور لى ، و « حامد » تاجر الفضيات ، وأنا لا أشك فى أيهما .

شكر هانى الحاج مهران وطمأنه ثم انصرف عائدًا إلى منزله .

* * *



المشتبه فيهم

نبيلة

أمسكت نبيلة بالقلم وخطت على ورقة بيضاء هذه الأسماء :

أشرف – محمود – حامد – سليم – ومهران نفسه ..

ثم صاحت :

– هل قام مهران بالتأمين على ماسته ضد السرقة ؟ .

برقت عينا هانى وتمتم :

– لم يخطر ببالى هذا السؤال ، فلو كان قد قام بالتأمين فعلاً فسوف تنقلب أصابع الاتهام فى اتجاه آخر !! .

« **نبيلة** » : أظن أن صورة التحقيق التى ستأخذها غدًا ستكون بها إجابة هذا السؤال .

استراح هانى إلى حد كبير إلى ما قالته نبيلة ، لذلك فقد قام إلى دولابه وأخرج شريط فيديو والتفت إلى نبيلة وهو يتجه إلى الصالة قائلا :

إذن تعالى نقطع الليلة بمشاهدة هذا الفيلم .

« نبيلة » : أى فيلم هذا يا هانى ؟ .

« هانى » (ضاحكًا) :

– فيلم للنجم الكوميدى إسماعيل يس !! .

* * *

فى الصباح التالى كان الجو حارًا خانقًا ، مما زاد من شعور هانى بالضيق والإرهاق .. فتنفس الصعداء حين وصل إلى قسم الزيتون ..

فركن دراجته وأغلقها ، ودخل ليسأل عن المقدم « فريد » .. فصدم حين علم أنه خرج حالاً فى مهمة .

وكاد يخرج ساخطًا لولا أن نادى عليه ضابط برتبة ملازم أول وسأله :

– ما اسمك ؟ .

– « هانى محمد الرفاعى » .

« الضابط » : إذن لحظة ، فقد ترك لك المقدم فريد مظروفًا ، سآتيك به :

تناول هانى المظروف وشعر بالراحة والسعادة ، وفى طريق العودة توقف هانى ليشرب زجاجة من الكوكاكولا ، فوقع نظره على جريدة الأخبار المعلقة فى الكشك ، وكان بها خبر جانبى بالصفحة الأولى يقول عنوانه :

« سرقة ماسة نادرة من محل مجوهرات بالزيتون »

فأخذ هانى الصحيفة ، ونقد البائع ثمنها وثمن زجاجة الكوكاكولا ، ويمّم وجهه شطر مصر الجديدة ..

* * *

قرأت « نبيلة » صورة التحقيق بعناية ، ثم أمسكت بالقلم وكتبت الملخص الآتى :

○ أغلق الحاج « مهران » محله ليلة ١٥ أغسطس مبكرًا فى السادسة مساءً بعد أن اطمأن على الماسة وأغلق عليها الخزانة بالمفتاح .

○ الماسة غير مؤمّن عليها مما يبعد الشبهات عن مهران تمامًا .

○ سُرقت الماسة ما بين السادسة مساءً أمس حتى الثامنة من صباح اليوم .

○ المشتبه فيهم :

١ – « محمود » : شاب متخرج من كلية التجارة منذ ثلاث سنوات ، عمل خلالها بمحل الحاج مهران ريثما تتوافر له مهنة مناسبة ، شهد له الحاج بالأمانة والخلق القويم . دخل محمود السينما ليلة السرقة ، ولم يحتفظ بالتذكرة ، وعاد فى التاسعة والربع لمنزله ، وليس لديه شهود على صحة أقواله .

٢ – « سليم » تاجر الأحذية المجاور لمحل مهران – يقضى معظم وقته فى لعب (الطاولة) على باب محله ، لا يدخل محل مهران إلا نادرًا ، قضى ليلة السرقة يلعب الطاولة فى مقهى بالزيتون حتى الثانية عشرة حيث عاد لمنزله .

٣ – « حامد » تاجر الفضيات الكثير الدخول لمحل مهران ، لكنه ليلة أمس كان عند الطبيب ومعه تذكرة الكشف التى تثبت تواجده عند الطبيب منذ الساعة السادسة والنصف حتى الساعة التاسعة ، حيث توجه لمنزل حماه وقضى الليلة عنده مع زوجته وأولاده .

٤ – « أشرف » المتهم الأول اصطدم مع عمه – المجنى عليه – صبيحة يوم السرقة وتطاول عليه واتهمه بأكل حقه وحق أبيه وهدده بأنه سوف يسترد كل أمواله ، وبعدها اختفى تمامًا حتى

أنه لم يعد إلى منزله حتى الآن ، بل لا يعلم عنه أخوه ولا والدته – اللذان يقيمان معه – شيئًا للآن .

قرأ « هانى » هذا الملخص بعناية ، وأعجبه حسن ترتيب المعلومات وتركيز الشبهات على أربعة فقط ، ومن هذه النقطة قرر أن يبدأ ..

على شاطئ جليم مدّ « أشرف » ساقيه ، وألقى برأسه للخلف وتمطى فى تكاسل ، وقال للفتاة التى تجاوره :

– أخشى أن يتأخر « طارق » يا « ريم » ، وأنا لم أعد أحتمل .

قالت « ريم » فى دهشة ممزوجة بالقلق :

– احذر يا « أشرف » ، فقد قفزت الجرعة التى تتناولها من تذكرة واحدة إلى ثلاث تذاكر فى اليوم الواحد ، هل تنوى الانتحار ؟ .

مد « أشرف » جسمه ونام على رمال الشاطئ الناعمة وقال وعيناه مثبتتان على الشمسية التى تعلوهما :

– الانتحار أفضل مما أنا فيه الآن ..

سألته « ريم » فى جدية :

– لماذا لا تحاول أن تعمل يا أشرف ؟ .

تعالت ضحكة مجلجلة أطلقها أشرف وقال فى سخرية :

– أين أنت يا طارق ؟ تعال لتنقذنى من أخصائية الشئون الاجتماعية هذه .

ومن بعيد لاح طارق وعلى وجهه تبدو علامات القلق الشديد ..

أثار شكله انتباه ريم فتمتمت فى قلق :

– ماذا وراءك يا « طارق » ؟ أرجو أن تكون العواقب سليمة ! .

بادر طارق أشرف قائلا :

– سُرقت ماسة ضخمة من محل عمك « مهران » يا أشرف ، وهو للأسف يتهمك بسرقتها .

انتفض أشرف جالسًا وارتسمت علامات الغضب على وجهه فى شدة وكور قبضته وهتف فى حنق :

– يبدو أن عمى هذا لن يهدأ حتى أقتله ، لابد أن أسافر فورًا .

وقام من مجلسه ، لكنَّ يد « طارق » اعترضت طريقه وسأله فى قلق :

– هل تسلم نفسك يا أشرف ؟ .

دفعه أشرف وقال وهو يعدو مبتعدًا :

– لا أعرف شيئًا ، فقط أريد معرفة سبب اتهامه لى .

* * *

سأل الحاج « مهران » محمود فى دهشة :

– ولماذا تريد أن تترك العمل الآن يا بنى ؟ ، هل اتهمتك بشىء ؟ .

– حاشا لله يا سيدى .. لكن أرجوك ، فعندى هذه الأيام بعض المشاغل والأشياء التى ستؤثر على انتظامى فى العمل .

– كما تحب يا ولدى ، هاك بقية حسابك ، ومعه شهر مكافأة لنهاية خدمتك معى . انصرف « محمود » وشيَّعه الحاج « مهران » ببصره وهو فى حيرة من أمره ..

* * *

اقترب القطار من محطة الوصول بالقاهرة ، وشعر « أشرف » بيد تهزّه فى رفق ، ففتح عينيه ليرى أمامه وجه رجل بشوش يقول له :

— استيقظ يا بنى ، ها قد وصلنا إلى القاهرة .. حمدًا لله على السلامة .

ابتسم له أشرف وهز رأسه امتنانًا ، ثم قام ليتناول حقيبته الصغيرة من فوق رف الحقائب بالقطار .

وحينما وصل القطار إلى الرصيف قفز « أشرف » منه ، فقد كان متلهفًا للوصول إلى عمه ومواجهته ..

وفى منتصف الرصيف كان الزحام يبتلعه ، فأخذ يشد الخطا للهروب منه ، حين شعر بيد ثقيلة توضع على كتفه وصوتًا يهتف فى خشونة :

— وقعت يا لص !! .

* * *

حادث بفعل فاعل !

أشرف

نظر الحاج « مهران » لهانى ، وقال وهو يزفر فى ضيق :

— ماذا هناك يا بنى ؟ أما يكفينا ما حدث بسبب الأطفال ؟ .

ابتلع هانى الإهانة ، فقد كان يقـدر موقف الرجـل الجريح ، لذا فقد قال فى هدوء :

— أبدًا يا عمى ، كنت أود أن أسأل « محمود » بعض الأسئلة بخصوص القضية .

قال « مهران » : ولكن محمود ترك العمل اليوم يا بنى ، ألم أقل لك أنى لا أشك فيه ؟ .

هتف هانى فى دهشة :

— ولكن ألا يثير تركه العمل بعد السرقة بساعات شكوكك يا سيدى ؟ .

تردد الحاج « مهران » لحظات – فقد كان هو أيضًا مندهشًا من تصرف محمود – ولكنه قال فى لهجة قاطعة :

– أرجو ألا أراك هنا مرة أخرى يا بنى ، انتبه لدروسك أفضل .

حدجه هانى بنظرة غاضبة وقال :

– ولكننا فى الإجازة الصيفية ياسيدى .. سلام ! .

فى الطريق كان هانى يشعر بغصَّة فى حلقه لفشل محاولته لاستجواب أول المشتبه فيهم ، ولكنه قال لنفسه ؛

– لا يهم – لن أبدأ بمحمود ، بل سأنتهى به ، أما المشتبه فيهم الآخرون فأعرف أماكنهم دون اللجوء للحاج « مهران » .

* * *

وضعت الأم آخر دفعة من ملابسها فى حقيبة ضخمة ثالثة ، وبدا على وجهها الاستياء الشديد ، ظلت تقاومه ساعات طويلة ، ولكنها فى النهاية انفجرت فى ولدها « محمود » قائلة :

– هل هذا يصح يا ولدى ؟ تأمرنى أن أُلملم حاجياتى وحاجياتك فى حقائب كثيرة ، وتقرر أن نسافر إلى أخوالك فى البلد ، هكذا دون أن تشرح لى سبب هذه التصرفات الغريبة ؟ .

قبَّل « محمود » رأس والدته فى حنان وقال لها فى رفق شديد :

– أرجوك يا أماه ، أسرعى بأقصى ما يمكنك ، وفى الطريق سوف أشرح لك كل شىء ، أرجوك ثقى بى ، ولا تفسدى الأمور بعد أن بدأت تنصلح ! .

قلبت الأم شفتيها ورفعت حاجبيها وقالت فى استسلام :

– أمرك يا بنى – يبدو أنه منذ وفاة والدك – رحمه الله – لم يعد لى رأى فى حياتى نفسها .

ابتسم « محمود » فى إشفاق وهز رأسه دون أن ينطق بكلمة .

* * *

صاح « **أشرف** » فى غضب شديد :

– ما سبب وجودى فى هذا المكان ؟ .. أريد النيابة فورًا ..

أتاه صوت غليظ من الخارج يقول :

– اصمت يا ولد ، غدًا تُعرض على النيابة ، لا تحدث ضوضاء بعد الآن ! .

انكمش « أشرف » فى ركن مظلم بغرفة الحجز الرطبة فى قسم الزيتون ، وراح يلعن عمه ، ويلعن الحظ الذى جعل بائع جرائد المساء يتعرف عليه بعد أن نشرت الجرائد صورته توًّا ..



صاح أشرف فى غضب شديد :
- ما سبب وجودى فى هذا المكان ؟ أريد النيابة فورًا .

وحُرم بذلك من مواجهة مع عمه كان يتمناها ، وبدأ يشعر باضطراب فى جسده نتيجة غياب المخدر الذى اعتاد عليه منذ أيام .

زادت الآلام فى كل أجزاء جسده ، وراح يتصبب عرقًا ، ويجزّ على أسنانه فى قوة وفى هذه اللحظة بالذات ، انكشفت أمامه صور كانت غائبة عنه ، بل لم يشعر بوجودها إطلاقًا .

رأى نفسه فى هذه الساعة قبيحا مستهترا بشعا .. رأى نفسه فى مكان لا يليق أبدًا بشاب مهذب من أسرة طيبة ، لابد أن فى الأمر خطأ ما ، أول مرة يعترف لنفسه أنه على خطأ .

اشتدت الآلام حتى راحت تعصف بجسده النحيل فى قسوة كان أشرف قد قرأ أن علاج الإدمان يبدأ من هذه اللحظات بالذات ، لحظات الألم ، والألم الشديد ، إذا نجح أن يقهرها مرة ومرة نجا من دائرة الإدمان .. بل دوّامته التى لا تبقيه يدور حول محورٍ ثابت ، بل تشده دائمًا إلى أسفل ..

وأسفل ..

و .. وغاب أشرف عن الوعى ..

* * *

وضع « هانى » قائمة المشتبه فيهم جانبًا ، وسأل نبيلة :

– ألم تلاحظى شيئًا فى موقف كل من المشتبه فيهم يا « بلبل » ؟ .

ردت « نبيلة » وهى لا تزال تنظر فى الكتاب الذى تقرؤه :

– لاحظت أن كلاً منهم لا يملك دليلاً قويًا ينفى إمكانية قيامه بالسرقة :

« فمحمود » ذكر أنه دخل السينما ليلتها ، لكنه لم يحتفظ بالتذكرة ، وحتى لو احتفظ بها فهذا ليس دليلاً على أنه قضى هذه الساعات يشاهد الفيلم ، بل حتى لو سلّمنا بأنه جلس طيلة الساعتين فى السينما فيمكنه ارتكاب السرقة بعد انتهاء الفيلم !! .

و « سليم » يمكنه أيضًا القيام بالسرقة بعد فراغه من لعب الطاولة على المقهى ، حتى الثانية عشرة صباحًا ..

كذلك « حامد » لا يصعب عليه ارتكاب الجريمة بعد خروجه من عند الطبيب فى التاسعة ، وأخيرًا « أشرف » الذى لا نعلم للآن أين هو !! .

بدت علامات التفكير العميق على وجه « هانى » ، وقال فى شرود :

– لابد من خيط نبدأ منه نسج أى استنتاج منطقى ، وأعتقد أن الخيط يبدأ من عند « أشرف » .

فى هذه اللحظة ارتفع رنين الهاتف ، فتناول « هانى » السماعة ، وأصغى قليلاً ، ثم هتف وقد انفرجت أساريره بعض الشىء :

– حسنًا أنا قادم فورًا .

* * *

توقفت السيارة « المرسيدس » فى أحد شوارع كوبرى القبة الرئيسية ، وبعد أن أغلق الحاج « مهران » أبوابها انعطف فى شارع جانبى ، ثم دلف فى شارع أضيق ، ودخل مدخل بيت صغير متآكل – دق الحاج « مهران » جرس الشقة التى وضع على بابها لافتة صغيرة كتب عليها بالخط الديوانى : « عبد الستار محمود الجوهرى » ..

استمر الحاج مهران يضغط على جرس الباب ، دون أن يجيبه أحد .. حتى انفتح باب الشقة المجاورة ، وأطل منها وجه امرأة سمينة قالت على الفور :

– الجماعة تركوا المنزل فى الفجر دون إنذار – الأستاذ محمود ووالدته ..

عقدت الدهشة لسان الحاج « مهران » فسأل المرأة وهو يخرج الكلمات بصعوبة :

– كيف يتركان المنزل دون أن يخبرا أحدًا ؟ .. هل فعلاها من قبل ؟

ظنت المرأة أن الحاج « مهران » يريد أن يفتح حوارًا طويلاً ، ففتحت الباب على مصراعيه وانبرت تقول فى حماس :

– الحقيقة يا سعادة البك أن تصرفات الأستاذ « محمود » منذ فترة قصيرة قد اعتراها بعض التغيير ، فقد كان يأوى إلى فراشه مبكرًا فى السابق ، أما الآن فلا ينام إلا فى الثانية صباحًا على أقل تقدير .

مصمص الحاج « مهران » شفتيه فى تعجب ، فقد كانت الشقق صغيرة بحيث تكشف تحركات الجيران لبعضهم كأنهم يعيشون سويا !! .

ثم شكرها ، وتخلص من ثرثرتها بصعوبة ، ونزل وفى رأسه خواطر شتى ..

* * *

ربت « حازم » على كتف شقيقه « أشرف » مواسيًا ، بعد أن شعر بغريزته أن أخاه قد بدأ فى التغير بعد الأزمة التى انغمس فيها ، واسترسل أشرف فى حديث كان قد بدأه فقال :

– يجب أن تصدقنى يا « حازم » ، وأنت يا « هانى » ، أقسم لكما أننى برىء ، وأعترف أننى لم أكن أسير فى طريق مستقيم ، لكن السرقة لا أتخيل أبدًا أن أتهم بها ، وممن ؟ من عمى ! شقيق والدى – رحمه الله – .

بادره « **هانى** » – بعد أن أحس بالشفقة نحوه قائلاً :

– لا عليك يا « أشرف » أنا أصدقك تمامًا ، ويجب أن يريح هذا نفسيتك قليلاً ، لكن ما لا نستطيع أن نتجاهله أن هناك قرائن قوية تؤيد اتهام الحاج « مهران » لك ، يجب علينا أن ندحضها كلها ، ونقدم الأدلة التى تثبت براءتك ..

انتهت الزيارة سريعًا ، وخرج « هانى » و « حازم » سويًا ، وقال « حازم » :

– صدقنى يا « هانى » رغم الأزمة التى يمر بها « أشرف » إلا أنى فى غاية السعادة ، لأنى شعرت بأنه نادم على الأسلوب الذى كان يعيش به ، لكن ما أخشاه هو عودته إليه بمجرد أن تمر هذه السحابة القاتمة ..

ربت « هانى » على رأس صديقه وقال له مطمئنًا :

– لا يا « حازم » ، كان لابد لأشرف من موقف كهذا ليشعر بالمسئولية التى كان يفتقدها ، فأشرف شاب ذكى وأعتقد أنه لن يضيع درسًا كهذا هباء ، المهم أن تظهر الحقيقة بسرعة ، ولا تنس أن اللص ينعم الآن بالأمان بعد أن كان أشرف هو كبش الفداء .

* * *

قام « هانى » من نومه فى الصباح الباكر ، وبعد أن أدى صلاة الصبح ، صنع لنفسه إفطارًا سريعًا ، تناوله ثم ارتدى ملابسه على عجل .. ونزل إلى الشارع بعد أن قفز إلى دراجته ، وسار بها نحو ضاحية « الزيتون » وقد تزاحمت الأفكار فى رأسه ، وعندما وصل كانت المحلات كلها لا تزال مغلقة ، متجر الذهب لصاحبه الحاج مهران ، بواجهته الرخامية الفخمة ، وبابه المصفح ذو الأقفال المتعددة .

وبجواره محل « سليم » للأحذية بواجهته الزجاجية التى ظهرت بوضوح من خلال الباب الحديدى المشغول بزخارف فنية ، ثم محل فضيّات « حامد » ، وهو محل صغير لا يزيد عن نصف أى من المحلين السابقين .

أخذ « هانى » يذرع الشارع جيئة وذهابًا ، وهو يحاول أن يتصور كيفية وقوع السرقة . بعد فترة قصيرة قفز « هانى » إلى دراجته ، واتجه نحو قسم الزيتون ليقابل « أشرف » ، وفى الطريق وقبل أن يستطيع « هانى » تفاديها اصطدمت به سيارة مسرعة فطار هو ودراجته فى الهواء ، ثم ارتطم « هانى » بالأرض فى قوة ، وهوت فوقه الدراجة فاصطدم البدال برأسه .

حدث كل هذا فى ثوان معدودة ، تبخرت فيها السيارة وتجمع الناس حول « هانى » الذى كانت الدماء تنزف من رأسه .. وعندما حاول أن ينهض صرخ متألمًا ، ولم يستطع تحريك ذراعه ..

* * *

مواصلة التحريات

رن الهاتف فتناولت « نبيلة » السماعة ، وعندما وصل إليها صوت « هانى » صرخت فيه :

– أين كنت طوال هذا الوقت ؟ لقد استيقظت والدتى ولم تجدك ، هل تعلم كم الساعة الآن .

حازم

قاطعها صوت « هانى » على الطرف الآخر :

– أرجوك يا « بلبل » أكلمك من الشارع المجاور لمنزلنا ، ذراعى مكسور ، وأريد دخول المنزل دون أن ترانى أمى ، سأشرح لك الموضوع عندما أصل .

وضعت « نبيلة » سماعة الهاتف واستعدت لاستقبال « هانى » دون أن تشعر والدتها ..

دق « هانى » باب الشقة فى رفق ، ففتحت له « نبيلة » بسرعة ، فانسل مسرعًا إلى حجرته ، ووراءه شقيقته .

بادرته **نبيلة** بسرعة : كيف حدث هذا ؟ .

« **هانى** » : لقد بدأ اللص فى إرهابنا .. اصطدمت بى سيارته فى الصباح وأنا متجه إلى القسم .

« **نبيلة** » : وما أدراك أنه اللص ؟ .

« **هانى** » : هذه الورقة .

تناولت منه « نبيلة » قصاصة صغيرة من الورق ، مكتوب عليها جملة واحدة بخط ردىء بعض الشىء : « من الأفضل أن تلتفت لدروسك » .

سألته « **نبيلة** » : كيف وجدت هذه الورقة ؟ .

رد « **هانى** » وهو يتحسس ذراعه المكسورة فى ألم :

– ناولنى إياها ولد صغير قال إنها أُسقطت من السيارة التى صدمتنى .

« **نبيلة** » : وهل رأى الولد من قذف الورقة ؟ .

« **هانى** » : سألته بالطبع يا « نبيلة » رغم الآلام الرهيبة التى كنت أشعر بها ، لكنه لم ير سوى ورقة صغيرة تقذف من نافذة السيارة التى طارت كالريح .

أعادت « **نبيلة** » النظر إلى الورقة فى إمعان ، ثم قالت فجأة ،

وكأنها انتبهت لشىء هام :

– لماذا يُوَجَّه إليك إنذار كهذا ؟ أولاً : رغم أنك لم تصل إلى طرف خيط فى هذه القضية ، ثانيًا : وهناك متهم تكاد الأدلة أو القرائن أن تخنقه ؟

« هانى » : هذا دليل على أنى ربما توصلت ، أو اقتربت من نقطة اعتبرها اللص خطرًا عليه .. ثم أن ..

صمت « هانى » فجأة ، وبدا عليه أنه تذكر شيئًا ما .. فسألته نبيلة فى اهتمام :

– ماذا دهاك ؟ .

« هانى » : « من الأفضل أن تلتفت لدروسك » .. هذه الجملة ، أعتقد أنها طرف لخيط ما ..

* * *

لم يكن من العسير على « هانى » أن يذكر لوالدته أنه سقط من دراجته ، وهو منطلق بسرعة كبيرة فأصيب فى ذراعه .. لكن والدته – من منطلق حرصها على سلامته – أمرته أن يبقى فى المنزل لعدة أيام ، ولم يشأ « هانى » أن يعارض والدته ، فقبل هذا الوضع على مضض .

تناول « هانى » التليفون ووضعه على (الكومودينو) لكى يتمكن من طلب رقم « حازم » بيده السليمة .. وجاءه صوت « حازم » حزينًا :

– تجدد حبس « أشرف » خمسة عشر يومًا .. متى نتخلص من هذا الكابوس يا « هانى » ؟

رد عليه « هانى » ساخرًا :

– اطمئن يا « حازم » .. أشرف برىء .. واسأل ذراعى ..

وقص عليه « هانى » ما حدث له فى الصباح الباكر ، فقال حازم فى سعادة :

– إذن فأشرف لم يسرق هذه الماسة الملعونة ، يجب أن أخبر عمى حتى يتنازل عن اتهامه لأخى .

« هانى » : بل أعتقد أن هذا خطأ يا « حازم » ، ربما يقابل اللص الإفراج عن « أشرف » بمزيد من الحرص ، فنفقد أثره إلى الأبد .

صاح « حازم » : فلتذهب الماسة إلى الجحيم ، المهم عندى أخى .

« هانى » : وهل تعتقد أن أشرف لا يهمنى بدرجة اهتمامك

به ؟ سأشرح لوكيل النيابة ما حدث بالتفصيل ، ثم إن معى شيئًا قد يجعلنا نقفز إلى نتائج سريعة ..

* * *

كان وكيل النيابة شابًا فى أوائل العقد الرابع ، نحيفًا تبدو على قسماته العصبية ، أمسك بالقصاصة التى ناولها إياه هانى ، وقلب شفتيه وقال :

– يبدو أنك تهوى قراءة الروايات البوليسية يا بنى ، هل تعتقد أن اللص المزعوم يخشى شيئًا من جانب ولد صغير ؟ .

نظر إليه « **هانى** » بتحد وأشار إلى ذراعه المكسورة وقال :

– وماذا تقول فى هذا ؟ لقد احتك بى الجانى حتى تسبب فى كسر ذراعى ! .

ابتسم وكيل النيابة فى سخرية وعاد بكرسيه إلى الوراء وقال :

– مجرد صدفة .

قال « **هانى** » (فى غضب) :

– سيدى .. أرجو أن تضاهى الخط المكتوب فى هذه القصاصة على خطوط المشتبه فيهم ، رفع وكيل النيابة حاجبيه وقال بلهجة مسرحية .

– والمتهم « أشرف » هل أطابقها على خطه أيضًا ؟ ، ربما خرج من حبسه وصدمك بسيارته ثم عاد دون أن يشعر به أحد ؟ ! .

خرج « هانى » والغضب يموج به ، فمال معاون النيابة على الوكيل متسائلا :

– لماذا تبدى رفضك لما يطلبه هذا الولد ؟ .

بابتسامة على طرف فمه أجابه الوكيل :

– أنت تعرف يا « شاكر » أنى كنت سأقوم بهذا الإجراء من تلقاء نفسى ، لكنى لا أحب مثل هؤلاء الأطفال الذين يدسون أنوفهم الصغيرة فى أشياء أكبر منهم ، ثم إنى سأجدد حبس المتهم « أشرف » رغم اقتناعى ببراءته لصالح سير القضية .

* * *

لم يجد « **هانى** » بدًا من الاعتماد على تحريات خاصة يقوم بها ، بعدما شعر بموقف وكيل النيابة العدائى ، وكانت خطوته الأولى استجواب تاجر الأحذية « سليم » ، قفز « هانى » من الأتوبيس الذى تجاوز المحطة دون أن يقف فيها ، وكاد أن يسقط على الأرض فيصاب ذراعه الآخر ، لكنه تعلق بأحد المارة فى آخر لحظة .

لعن « هانى » ظروف الإصابة التى اضطرته لركوب وسائل المواصلات ، واتجه إلى محل « سليم » للأحذية ، وعندما وصل إليه شعر بأن هناك أشياء غير عادية تحدث .

لم يكن « سليم » يعرف « هانى » لذا فقد أصيب بالدهشة حين قدم له « هانى » نفسه وأفصح عن سبب الزيارة ، حدّق « سليم » فيه ، وفرك عينيه وهو يقول :

– قلت إنك تريد أن تتحدث معى بشأن السرقة ؟! وما دخلك أنت بها ؟ أما يكفى ما لاقيته من إزعاج مع الشرطة ؟ .

تدخل رجل طويل يرتدى الملابس البلدية فى الحديث ، فقال لهانى :

– ماذا تريد يا بنى ، لقد باع الحاج « سليم » محله لى ، فلم يعد هذا المكان يصلح لعقد اجتماعات .

نظر « هانى » إلى « سليم » وقد فوجئ بهذا الخبر فقال له :

– هل صحيح أنك بعت محلك لهذا الرجل يا حاج « سليم » ؟

وضع سليم يديه حول وسطه ورفع حاجبيه وهو يقول :

– نعم – بعته ، هل هناك ما يمنع ؟ أرجو أن تنصرف من هنا فورًا يا ولد !

* * *

كان اللقاء مع « حامد » تاجر الفضيات أكثر ودًّا ، فقد استقبله « حامد » داخل محله الصغير ببشاشة ، بعدما شعر أنه اصطدم لتوه مع « سليم » ..

فقال لهانى فى بساطة :

– يبدو أن « سليم » لم يرحب بك ، لا تؤاخذه ، فقد أتم اليوم إجراءات بيع محله ، ويبدو أنه موقف صعب عليه بعض الشىء .

تجوَّل هانى ببصره داخل المحل الصغير ، فلفت نظره كثرة البضاعة من الفضيات متقنة الصنع على اختلاف أشكالها ..

كما لاحظ وجود عدد كبير من الكتب مصفوفة بعناية على رف خاص فوق مكتب حامد ..

فقال فى دهشة :

– يبدو أنك تستغل وقتك أفضل من « سليم » يا حاج « حامد » ، فأنا أرى العديد من الكتب المتنوعة ..

ابتسم « حامد » وقال :

– نعم – « سليم » كان يقضى جل وقته فى لعب النَّرد (الطاولة) مع التجار والناس المحيطين ، أما أنا فأرى أن القراءة هى خير جليس ، وكما ترى أنها كتب شاملة وليست متخصصة ، فهذه روايات عالمية ومسرحيات لشكسبير ، وهذه كتب فى علم النفس ، وكتب علمية بحتة وغيرها .

« هانى » : أريد منكِ بعض معلومات بخصوص حادث السرقة يا حاج « حامد » .. بعد إذنك طبعًا !

« حامد » : لقد رأيتك مع الحاج « مهران » عدة مرات ، هل أنت قريبه ؟ .

« هانى » : – بل صديق ابن أخيه .

« حامد » : المتهم ؟ .

« هانى » : لا – « حازم » أخوه ، وأرجو أن أساهم فى كشف غموض هذه القضية من أجله .. دقت الساعة الضخمة ذات البندول اثنتى عشرة دقة معلنة انتصاف النهار ، فتأملها « هانى » بإعجاب لاحظه « حامد » فقال :

– إنها ساعة عتيقة ورثتها عن جدى ، والمدهش أنها بالغة الدقة ، فهى لا تؤخر ولا تقدم مطلقًا .

استرعى انتباه « هانى » حركة البندول المنتظمة ، فشعر



لاحظ هانى وجود عدد كبير من الكتب مصفوفة بعناية على رف خاص فوق مكتب حامد .

بأعصابه تهدأ بعد الموقف العدائى الذى بادره به « سليم » ، فسأل « حامد » :

- من تتصور أنه اللص يا سيدى ؟ .

مال عليه « حامد » وبدا عليه الاهتمام وهو يقول :

- اسمع يا بنى ، أنا لم أسرق هذه الماسة ، بل لم أشاهدها مرة واحدة ، كذلك « سليم » - أو هذا ما أعتقده - أما « أشرف » ابن أخيه فلا أعرفه ، وقد يكون « محمود » عامل المحل - خاصة أنه اختفى بعد السرقة مباشرة ، ومن يدرى فقد يكون اللص بعيد تمامًا عن الأشخاص الذين نعرفهم .

« **هانى** » : إن فتح المحل بمفتاحه الأصلى وكذلك الخزانة الحديدية ، لا يمكن أن يتهيأ لأى لص يا حاج « حامد » ..

قام **حامد** » من مجلسه ومد يده مصافحًا « هانى » وهو يقول :

- مضطر أن أغلق المحل الآن ، فلدى بعض الأعمال الهامة .

صافحه « هانى » وأبدى له امتنانه لاستقباله الودود ، وخرج وهو يشعر أن رأسه يكاد ينفجر من تزاحم الأفكار .

* * *

مفاجأة قاسية


هانى

تضايق « **هانى** » من موقف الحاج « مهران » منه عندما رفض أن يتعاون معه ويعطيه عنوان « محمود » عندما ذهب إليه فى المرة الأولى ، لكن « محمود » وهو الضلع الثالث للمشتبه فيهم كان لابد له أن يلقاه ، لذا فقد عرج على محل الحاج « مهران » ، وكله أمل أن يوفق هذه المرة فى الحصول على العنوان ..

استقبله « مهران » بفتور كما حدث فى المرة السابقة ، وهذا ما كان يتوقعه « هانى » ، لكنه قرر أن يتحمل سلوك مهران حياله إلى النهاية .

ارتسمت على شفتى « هانى » ابتسامة باهتة وقال :

أرجو ألا يتكرر موقفك السابق يا حاج « مهران » ، فأنا على كل حال أتحمل من أجل « حازم » لكن فى النهاية أعمل لمصلحتك ..

انتبه « مهران » للجبيرة التى تحيط بذراع « هانى » ، فأشار إليها وسأل :

– وما هذا ؟

« هانى » : إنه اللص ياحاج « مهران » .. عندما شعر بأنى أسعى لكشفه ورفع الظلم عن أشرف ، صدمنى بسيارته ..

كان الشك يلعب فى عينى مهران وهو يقول فى لامبالاة :

– وما أدراك أنه اللص ؟ إنه حادث عادى .

رد « هانى » بحزم :

– لا – لقد أسقط لى رسالة تحذرنى من الاستمرار فى تحرياتى .. بإن الاهتمام على ملامح « مهران » الذى انطلق يقول :

– لو كان كلامك صحيحًا فإن « أشرف » قد يكون بريئًا ..

« هانى » : نعم يا سيدى ، من أجل هذا أرجو أن تعطينى عنوان « محمود » لأنه الوحيد الذى لم ألتق به .

زفر « مهران » وقال فى صوت يموج بالحيرة :

– صدقنى يا بنى ، أنا لا أكاد أصدق ما يحدث ، تصور أنه ترك هو ووالدته مسكنهما واختفيا دون أن يخبرا أحدًا من الجيران ؟ .

لم يبد على « هانى » أنه فوجئ بهذا الخبر ، فقد كان يتوقعه ، لذا فقد قال فى رجاء :

– مازلت أريد عنوانه يا سيدى ، فلدى طرقى فى تتبعه .

تناول « مهران » ورقة صغيرة سجل فيها عنوان محمود ، ومد يده بها لهانى وهو يقول :

– أنا فى غاية الإحراج الآن من اتهامى لابن أخى ، لابد أن أفعل أى شىء لكى يتركوه ..

رفع « هانى » يده بسرعة وهتف :

– لا .. يمكنك زيارته فقط والاعتذار له ، لكنهم لن يفرجوا عنه الآن حتى لا يشعر اللص بالخطر ، فيختفى تمامًا .

* * *

فتح باب حجرة الحجز بقسم الزيتون ، وتقدم الشاويش « زكى » من أشرف وبيده لفافة متوسطة ناوله إياها ، قائلاً :

– زيارة لك ، جاء شخص وترك لك بعض الطعام وكتابًا .

تناول أشرف اللفافة ، وبنظرة سريعة تأكد أنها فتحت وفُتشت جيدًا .

وضع الطعام جانبًا ، ثم تناول الكتاب ذا الغلاف السميك ،

واتجه نحو ركن مظلم بالغرفة ، وأمسك بالغلاف الخلفى للكتاب وتحسسه ، فشعر ببروز خفيف جدًّا فى ركن الغلاف ، فتنفس الصعداء وهمس وهو يبتسم :

– الحمد لله ..

بحرص شديد .. فصل « أشرف » الورقة الخفيفة عن باطن الغلاف الجلدى ، فظهر تجويف مربع تستقر فيه قطعة صغيرة من الورق تناولها بحرص وقرأ بعض الكلمات المكتوبة عليها ، ثم وضعها فى جيبه .

* * *

كان عم « **عويس** » يصُفّ بعض المعلّبات فوق أرفف الدكان الصغير حين سمع صوتًا يقول :

– أين الأستاذ « محمود عبد الستار » يا عم ؟ .

التفت عم « عويس » إلى مصدر الصوت فرأى ولدًا صغيرًا يلبس جلبابًا ممزقًا ومرقعًا فى أكثر من موضع ، يكسو وجهه وشعره الغبار .

فقلب شفتيه وقال بازدراء :

– من أنت ؟ وماذا تريد من الأستاذ « محمود » ؟



التفت عم « عويس » إلى مصدر الصوت فرأى ولدًا صغيرًا يلبس جلبابًا ممزقًا ومرقعًا .

لمعت عينا الولد وهو يهتف :

– أنا مجرد رسول ياعم ، أعمل بائع شاى أسفل بنك شهير ، وقد أعلن البنك عن وظيفة خالية لمحاسب بمرتب عال .. و .. وأريد أن أبلغ الأستاذ محمود بهذا الخبر .. فهو معرفة قديمة .. وربما فاز بالوظيفة ..

ظهر التفكير على وجه « عم عويس » المغضّن ثم هتف :

– اسمع .. أنا لا أعرف حقًّا أين هو .. ولا حتى والدته .. لكنى أعرف بلدتهما .. « المطرية دقهلية » يمكن السفر إليه إذا كان يهمك أمره حقًّا ، ربما وجدته هناك .

وكتب عم « عويس » العنوان ببطء شديد وبخط ردىء جدًّا على ورقة صغيرة ، ناولها للولد ، فأخذها وشكره ، .. وانصرف مسرعًا .

* * *

استلقى « هانى » على فراشه ، وركز نظره على سقف الحجرة ، كانت هذه هى عادته عند الاستغراق فى التفكير ، كانت القضية هى ما تشغله .. خاصة بعد أن تشابكت خيوطها ، فكل واحد من المشتبه فيهم ، عدا « أشرف » ازداد موقفه غموضًا .

قطعت « نبيلة » حبل تفكيره ، كانت تحمل صينية عليها كوبان من الشاى وبعض الفطائر .

فقال « هانى » : ياه .. هذا ما كنت أحتاجه فعلا يا « بلبل » ، اجلسى كى نناقش معًا الموقف بالتفصيل .

وسط رشفات الشاى الساخن ، وقضمات الفطائر اللذيذة فند الأخوان بنود القضية بندًا بندًا ، موقف « سليم » تاجر الأحذية ، وموقفه الغامض ببيعه لمحله فى هذا التوقيت ، و « حامد » تاجر الفضيات الذى يهوى القراءة بشغف ، و « محمود » واختفاؤه الغامض هو ووالدته ، وأشرف الذى لا يزال محجوزًا وهو المتهم الأول .

كذلك تطرقا للحادث الذى تعرض له « هانى » والذى يدل على أن اللص لازال حرًّا طليقًا ، كما أنه ذو سطوة ، إذ ما الداعى لأن يحتك بهانى ويحذره !!

وفجأة قفز « هانى » من سريره صائحًا :

– المقدم « فريد » !! جارنا لابد أن أسأله عن صاحب الخط الذى كتبت به الورقة الصغيرة التى ألقيت من السيارة يوم الحادث .

وأردف هانى يقول فى حماس وهو يرتدى ملابسه :

– لابد أن تقرير المعمل الجنائى قد وصل ..

* * *

دخل « هانى » مكتب المقدم « فريد » الذى استقبله مرحبًا ، فبادره هانى بقوله :

– سيدى – لا أفهم موقف وكيل النيابة العدائى نحوى ، لذلك أرجو أن أعرف منك من هو صاحب رسالة التهديد التى أُلقيت علىّ .

ضحك المقدم « فريد » وقال :

– لا تغضب يا « هانى » ، « كمال » صعب المراس بعض الشىء ، لكنه ذكى جدًا ، إنه لا يهضم أن يهتم ولد صغير مثلك بقضية صعبة ومعقدة كهذه .

أشاح « هانى » بوجهه قائلاً :

– ما علينا يا سيدى ، ماذا يقول تقرير المعمل الجنائى ؟ .

قال المقدم « فريد » فى هدوء :

– الخط لا يخص أيًا من المشتبه فيهم ، ولا « أشرف » نفسه .

وقع الخبر على « هانى » كالصاعقة ، فقد كان يتمنى أن تكشف هذه الرسالة عن حل اللغز ، وينتهى الأمر .

* * *

رحلة فاشلة !



نبيلة

قالت « نبيلة » : لا طبعًا يا « هانى » ، كَوْن الخط لا يخص أيًا من المشتبه فيهم فهذا لا ينفى أن يكون أحدهم هو اللص ، ربما كتبها أى شخص غيره ، بل إن هذا هو المنطقى . تنهد « هانى » قائلاً :

– كلما تصورت أننا اقتربنا من النهاية بدت أبعد ، كالسراب تمامًا .

« نبيلة » : إلى أين وصلت تحريات رجال الشرطة ؟ .

« هانى » : ليس أبعد مما وصلنا إليه نحن – لا شىء .

« نبيلة » : إنه لغز يتحدى ذكاءنا يا « هانى » .

« هانى » (فى غموض) :

– وأنا قبلت التحدى .

* * *

توقف الأتوبيس العتيق ، ونزل منه « هانى » وهو يتصبب عرقًا ، فقال لنفسه ساخرًا : للأسف .. لا يوجد تكييف هواء فى هذا الأتوبيس الفاخر !! .

كانت مدينة « المطرية/ دقهلية » كغيرها من مدن وقرى الوجه البحرى ، إلا أنها تتميز بقربها من بحيرة « المنزلة » التى تمتد من مدينة دمياط شرقًا إلى مدينة بورسعيد شمالاً ، وبالتالى فهى تشتهر بتجارة الأسماك شهرة واسعة .

نظر « هانى » فى الورقة ذات الخط الردىء ، وقال لنفسه : لم أتنكر الآن كالمرة السابقة حين أعطانى البقال عنوان « محمود » ، فاللعب الآن على المكشوف .

لم يكن من الصعب على « هانى » الاستدلال على عنوان محمود داخل البلدة ، فقد وصف له موقع المنزل بمجرد السؤال عنه ، فوجده منزلا مبنيًا من الطوب اللبن على الرغم من ارتفاعه الكبير ، فدق هانى الباب الخشبى الكبير بمطرقة حديدية متحركة مثبتة عليه — وفتح الباب ولد صغير فى مثل عمر « هانى » ، نظر إليه بدهشة ، فابتسم « هانى » له وقال : الأستاذ « محمود عبد الستار » موجود ؟ .

قال « **الولد** » : لا — لكن والدته الحاجة موجودة ، لحظة واحدة .

وانطلق الولد إلى داخل المنزل ، وبعد ثوان ظهرت والدة محمود بوجهها المجعد الصارم وقالت فى حزم :

— من الذى يريد « محمود » ؟ .

« **هانى** » : أنا قادم إليه من طرف الحاج « مهران » و ...

قاطعته « **المرأة** » : ألا تتركوه فى حاله ؟ ابنى ليس له علاقة بأية سرقة ، وهو على العموم خارج البلد كلها .

« **هانى** » : هل سافر ؟ .

« **المرأة** » (وهى تصفق الباب فى وجهه بشدة) :

— نعم .. سافر إلى الخارج !

لم يشعر « هانى » فى حياته بمثل هذا الضيق ، فقد تكبد مَشَاقَّ السَّفر على أمل أن يصل لشىء — أى شىء ، وكترضية لنفسه ، وإثبات أن هذه الرحلة كان لها فائدة ما — قرر « هانى » أن يعود للقاهرة ومعه شروة كبيرة من السَّمك ، فاتجه إلى حلقة من الحلقات التى تنتشر فى مدينة « المطرية » ، وكان جائعًا ..

فسال لعابه حين شاهد أصناف السَّمك الشهية تلمع تحت أشعة الشمس كاللؤلؤ ، فاشترى كمية لا بأس بها من السَّمك والجمبرى ، واتجه إلى موقف الأتوبيس ليبدأ رحلة عذاب أخرى داخل الأتوبيس العتيق .

* * *

عندما عاد « هانى » إلى المنزل ومعه (شروة السَّمك) ، شعر بأن والدته ألقت عليه دلوًا يحتوى على ماء بارد ، فقد أخبرته أن أغلب السَّمك فاسد ، وأن مسألة شراء السمك ليست بالسهولة التى يتصورها ! بل هى موهبة وخبرة .

وهكذا انتهى اليوم نهاية درامية بالنسبة لهانى ، كما بدأ وجرت أحداثه ، لكنه رفض أن يستسلم للنوم بسهولة ، فهو لا يحب أن ينام وهو مهزوم ، وكونه لم يصل فى هذا اليوم إلى نتيجة إيجابية فقد اعتبرها هزيمة .

وفى حوالى الثانية صباحًا دق جرس التليفون ، فتناول « هانى » السماعة بسرعة وهتف :

- من المتحدث ؟ .

جاءه على الطرف الآخر صوت غليظ يقول فى خشونة : أما يكفيك ما حدث لك ؟ هل تريد أن تفقد حياتك مبكرًا ؟ .

دق قلب هانى بسرعة وأدرك أنه يسير فى الطريق الصحيح بدليل اتصال المجرم به ، فقال فى خبث :

- لا أفهم ماذا تقصد ؟ ولا أعرف حتى من أنت ؟ .

ووضع السماعة فورًا ، وأطرق لحظة ، فقد كان يعرف صاحب هذا الصوت - ولكنْ من هو ؟ ! .

ولم تمض سوى نصف دقيقة حتى دق الجرس مرة أخرى ، فرفع هانى السماعة ليأتى إليه صوت المجرم يقول فى غضب : « هل تصطنع السذاجة أيها الولد ، المهم - أنصحك ألا تتدخل مرة أخرى فى قضية الماسة وتترك المتهم يأخذ جزاءه حتى تعيش فى أمان » ، ووضع السماعة ، وترك هانى وقد ازداد الأمر غموضًا !

* * *

وقف « **أشرف** » أمام وكيل النيابة وهو يتوجس شرًا ، لكن ابتسامة لاحت على وجه الوكيل سربت الأمل إلى نفسه .

ونظر إليه « **الوكيل** » طويلاً قبل أن يقول وهو يزفر : تنازل عمك عن اتهامه لك بالسرقة .

تهلل وجه أشرف الذى كان الهزال باديًا عليه وقال فى انفعال : سأخرج إذن ! .

لوّح له الوكيل بيده وقال فى حزم : لا – لن تخرج ! .

عاد وجه أشرف إلى اصفراره وتساءل فى لوعة :

– لماذا ؟ ألم يتنازل عمى عن اتهامه لى كما أخبرتنى ؟ .

أومأ الوكيل برأسه وقال موافقًا :

– نعم .. ولكن لو أفرجنا عنك الآن لعلم السارق الحقيقى واتخذ حذره ، فلابد من أن نبقيك معنا حتى يتم القبض عليه ! .

هتف أشرف فى سعادة :

– لا يهم ! .. المهم أنى سأخرج نظيفًا دون أن تسبقنى تهمة وتقضى على مستقبلى !

أومأ الوكيل للشرطى ، الذى اقتاد « أشرف » إلى غرفة الحجز مرة أخرى .



وقف « أشرف » أمام وكيل النيابة وهو يتوجس شرًا .

وعندما أصبح « أشرف » وحيدًا ، أمسك بالكتاب الذى وصله ، وأخرج اللفافة الصغيرة من تحت جلدة الغلاف وفتحها – ثم وضع قليلاً من المسحوق الأبيض الذى بها على ظهريده ، وهمّ بالشم ، لكنه فجأة أطاح بيده لتسقط منها الورقة ، والمسحوق على الأرض ، وظل يدوس بقدمه عليها ويدهسها بقوة حتى مزّقها وهو يصيح فى هيستريا :

– لا – لن أفعلها ثانية ، لن أفعلها ثانية .

وتكوّم فى ركن الغرفة وانبعث منه بكاء مكتوم ، كأنه يغسل به أخطاءه السابقة ! .

* * *

بداية النهاية



التاجر مهران

زوت « **نبيلة** » حاجبيها وسألت فى حيرة :

– هل أنت متأكد أنك تعرف صاحب هذا الصوت يا هانى ؟ .

رد « **هانى** » دون أن ينظر إليها :

– هناك بعض الأصوات المألوفة لدينا ، لكنها عندما تتحدث عن طريق التليفون تتغير نبراتها بعض الشىء ، ورغم هذا نظل نقول لأنفسنا إننا نعرف أصحاب هذه الأصوات !

سألت « **نبيلة** » فى استغراب :

– ماذا تقصد ؟ .

ردّ « **هانى** » فى غموض :

– أقصد أن الأمر قد تعقّد إلى الحد الذى لابد وأن ينفرج بعده ! .

* * *

استقبلت السيدة « ناهد » الحاج « مهران » بترحاب كبير وهى تقول فى سرور بالغ :

– كنت متأكدة أن الدم لا يمكن أن يصبح ماءً يا حاج مهران ، أشرف ابن أخيك ومثل ابنك تمامًا ، لا يمكن أن يقدم على فعل كهذا أبدًا ! .

قال « **مهران** » وهو يتكئ على حشية صغيرة فى كرسى (الفوتيه) الضخم الذى جلس عليه :

– أرجوك يا ناهد لا تغضبى من موقفى هذا ، لو شاهدت أشرف والطريقة التى كلمنى بها قبيل السرقة ، لفعلت مثلما فعلت تمامًا ، لكن هذا الولد الصغير صديق ابنك « حازم » يقوم بجهد كبير فى هذه القضية ، حتى أنه كان السبب المباشر فى إقناعى ببراءة « أشرف » ! .

سألت السيدة « **ناهد** » بشىء من التوتر :

– ولِمَ لَمْ يخرج حتى الآن يا حاج ؟ .

ابتسم « **مهران** » وقال لها مطمئنًا :

– مجرد طعم للسارق الحقيقى حتى لا يأخذ حيطته ، وكلها مسألة أيام ويخرج أشرف بسلامة الله ! .

رفعت السيدة ناهد يديها إلى السماء وقالت فى ابتهال :

– يسمع منك ربنا ! .

* * *

قام الحاج « مهران » ليصافح « هانى » فى حرارة ، ودعاه للجلوس ، فقال هانى فى شىء من الارتباك :

– آسف لو كنت أتطفل عليك يا حاج لكن فى ..

قاطعه مهران قائلاً :

– كيف تتأسف على معروف تقوم به يا بنى ؟ ، صدقنى لم أكن أفهمك فى البداية ، بل قل لم أتصور أن صبيا فى مثل سنك يمكن أن يلقى بنفسه فى وسط قضية صعبة كهذه ، لكن يكفيك يا ولدى أنك أثبتّ براءة أشرف ابن أخى ، الذى لو كنت قد ظلمته لما سامحت نفسى مدى الحياة .

وتنهد مهران ، وأردف فى أسى :

– إن المرحوم والده لم يكن لى أخًا فقط ، بل كان رفيق



نام « هانى » بعد أن أجهد ذهنه فرأى فى الحلم أشياء غريبة .

كفاح ، وعُمْر يموج بالذكريات ! ومدّ الحاج مهران يده بكوب العصير الذى أتى به صبى المحل ، فتناوله هانى ممتنا ، لكنه لاحظ جرحا قطعيا فى ظهر يد الحاج ، فسأله بغتة :

– ما الذى جرح يدك هكذا يا حاج ؟ .

لم يبد على « مهران » أى اضطراب وقال فى بساطة وصدق :

– صدقنى يا بنى أنا نفسى لا أعرف كيف جُرحت – ولا متى !! .

تناول هانى العصير على عجل ، ثم قام وقال وهو يصافح الحاج مهران :

– أستأذنك يا حاج فلدى بعض المهام قبل العودة إلى المنزل .

ودعه الحاج « مهران » حتى غاب عن نظره ، ثم قال لنفسه وهو يتنهد :

– كم كنت أتمنى أن يكون ابنى ! .

* * *

فى المساء نام هانى بعد أن أجهد ذهنه فى ترتيب أحداث القضية ، ووضع الاستنتاجات المختلفة ، ونتيجة لهذا التعب فقد رأى فى الحلم أشياء غريبة ، مثل المشتبه فيهم الأربعة فى هيئات

غريبة فكان لكل منهم أظافر طويلة معقوفة ، وشعر أصفر مجعد وأعين حمراء ، ثم سمع صوتًا منتظمًا يدق كبندول الساعة تك .. تك .. تك ، ورغم أن الحلم مزعج إلا أن ابتسامة رضا كانت ترتسم على وجه هانى !

* * *

رفع وكيل النيابة حاجبيه دهشة عندما دخل مكتبه المقدم « فريد » بصحبة « هانى » . ولكن المقدم فريد انتشله من دهشته عندما قال وهو يربت على كتف هانى :

– هذا الولد الصغير موهوب بحق « يا كمال » .. لقد كشف غموض قضية الماسة بعبقرية فذة !! .

سأل وكيل النيابة وعلى شفتيه ابتسامة باهتة :

– كشف غموض القضية ؟ ! أليس هو الولد الذى ؟ ! ..

رد « **هانى** » (بثبات) : نعم يا سيدى ، أنا الولد المصاب الذى طلبت منك مضاهاة الرسالة التى تلقيتها من الذى صدمنى بخطوط المشتبه فيهم ، ويومها سخرت منى واستقبلتنى بفتور ! .

عاد **وكيل النيابة** بمقعده للوراء وسأل هانى فى لهجة أقرب إلى السخرية :

– وكيف كشفت غموض هذه القضية ؟ .

تدخّل المقدم « **فريد** » فى الحديث وقال لوكيل النيابة :

– لن يتحدث هانى قبل إجراء عملية مضاهاة خطوط أخرى لنفس الرسالة !

انتفض وكيل النيابة واقفًا وصاح :

– سيادة المقدم .. أرجوك ، وقت النيابة لا يسمح بمزيد من الوقت الضائع مع طفل ..

قاطعه المقدم « **فريد** » (بحدّة) :

– لن أسمح لنفسى بأن أضيع وقتك ياسيادة الوكيل ، إن هذا الطفل قد توصل إلى استنتاجات خطيرة ، يمكنها بالفعل أن تؤدى إلى كشف السارق ، ولكن عملية المضاهاة التى سيجريها خبير الخطوط سوف تؤكد هذه الاستنتاجات بصورة قاطعة ! .

سأل « **الوكيل** » وقد عاد إليه هدوءه :

– ومن هو صاحب الخط الذى سنضاهيه بالرسالة ؟ .

أجاب « **هانى** » (بثقة) : الحاج « مهران » نفسه !! .

* * *

حل اللغز

فى الصباح وفى مكتب وكيل النيابة جلس هانى والمقدم فريد والمشتبه فيهم « سليم » تاجر الأحذية المجاور لمحل « مهران » ، و « حامد » تاجر الفضيات ، و « أشرف » ابن أخ الحاج ، والحاج مهران نفسه ..

سليم

قال « **وكيل النيابة** » : فى البداية كنت أسخر من هذا الولد ، ولم أتصور مطلقًا أنه يمتلك عقلاً بهذا الذكاء ، لقد أثبت « هانى » أنه يسير فى طريق سوف يوصله – بإذن الله – لأن يصبح من ألمع رجال المباحث فى العالم كله ! .

مال « **الحاج مهران** » وسأل هانى : ومحمود – عامل المحل – أين هو ؟ .

رد « **هانى** » (هامسًا) : ستعرف كل شىء الآن يا حاج ! .

تبادل المشتبه فيهم نظرات الارتباك والحيرة ، حتى قال المقدم فريد :

– سيقص علينا هانى كيف وصل لسارق الماسة ، وأرجو ألا يقاطعه أحد حتى يفرغ من حديثه ، تفضل يا بنى ! .

ساد الصمت برهة وأُرهفت الآذان ، وبدأ هانى حديثه فقال :

– (فى البداية ، كانت القضية تبدو واضحة ، لا مجال فيها لإعمال العقل والتحرى ، فهناك مشكلات عائلية بين المتهم الأول « أشرف » وبين عمه المجنى عليه ، حتى كانت المشادة التى وقعت بينهما قبيل السرقة مباشرة – لذا فلم يجد الحاج « مهران » من يصلح لاتهامه بالسرقة أكثر من أشرف ، وقد كان ، وعندما أُلقى القبض عليه ، وتمكنت من مقابلته ، لاحظت اصفرار لونه وارتعاش يديه ، فأدركت أنه يتعاطى أحد المخدرات ، ورغم أن هذا وحده يُعد دافعًا للسرقة إلا أن لهجة الصدق كانت واضحة فى كلامه ، ثم جاء حادث السيارة التى اصطدمت بى عن عمد بعد ذلك لتزيدنى يقينا من براءته ..) .

ظهر الارتياح على وجه أشرف عندما وصل هانى لهذا الحد ، ثم تابع هانى كلامه بعد أن وجه نظره تجاه « سليم » تاجر

الأحذية : (وعندما توجهت للسيد « سليم » بغرض جمع بعض المعلومات التى قد تنير لى الطريق ، وجدته يقابلنى مقابلة جافة جدًّا ، ويتعمد إهانتى وعدم إعطائى أية معلومات ، وزاد من موقفه ريبة أنه باع محله بعد السرقة مباشرة ، وترك الحى كله) .

قاطعه « سليم » (فى حنق) :

– وهل هناك قانون يحظر بيع المحلات وترك أماكن معينة ؟

تجاهل « هانى » ملاحظته وتابع :

– (ومن يراقب أسلوب حياة سليم تصيبه الدهشة ، فهو يقضى معظم وقته يلعب الطاولة على باب المحل ، وهو غير عابئ بحركة البيع الهادئة جدًّا فى محله ، أى أنه يبدو غير مكترث بممارسة التجارة بصورة جدّية) .

عاد « سليم » يقاطعه فى ثورة :

– سبحان الله ، هل تشاركنى فى هذه التجارة ؟ ، أنا حُر فيما أفعل !! .

أشار إليه وكيل النيابة إشارة غاضبة ، ثم دعا « هانى » إلى مواصلة حديثه ، فقال :

– (لنترك السيد « سليم » ونأتى إلى « محمود » ، العامل الذى ضحى بشهادته العالية وقبل أن يعمل فى مهنة بسيطة كهذه ، إن الحاج مهران يشهد أنه كان مثالاً للأمانة والتهذيب ، ولم يصدر منه أى فعل يشينه طوال مدة خدمته ، لكن الأمور اختلفت بعد وقوع السرقة ، إذ ترك محمود العمل دون سبب واضح ، وعبثًا حاول الحاج « مهران » وأنا أن نعرف سبب استقالته ، حتى أنى تنكرت فى صورة صبى متشرد لأسأل عنه فى الحى الذى يقطن به ، فعرفت بطريقة غير مباشرة أنه عاد لبلدته الأصلية . ولم أيأس فسافرت وراءه ، وباءت محاولتى بالفشل مرة أخرى ، إذ وجدت والدته التى رفضت أن تخبرنى بمكانه الذى كانت هى نفسها تجهله) .

توقف « هانى » برهة ليلتقط أنفاسه ثم تابع :

– (ولكنى بالأمس فقط عندما خرجت من مكتب « كمال بك » سافرت مرة أخرى إلى المطرية وحسمت موضوع محمود بشكل قاطع ، بعد أن عرفت مكانه) .

صمت « هانى » وأجال نظره فى المشتبه فيهم ، فوجد فى أعينهم فضولاً شديدًا ، لكنه قال :

(سأعود لمحمود بعد أن أوضّح موقف « حامد » تاجر الفضيات المجاور لمحل « مهران » ، فكما نعرف جميعًا أن الذهب والفضة قرينان فى أغلب الأحيان ، ومع تفوّق الذهب تفوّقًا واضحًا يجعلنا ندهش لاستمرار إقرانه بالفضة ، وهذا المثل ينطبق على « حامد » و « مهران » ، فحامد يشعر أنه أقل قيمة من جاره ، رغم أن والد « مهران » كان يعمل فى الماضى عند والد « حامد » فى تجارة الذهب – كما عرفت من الحاج « مهران » – لذا كان الحسد يجد طريقه إلى قلب « حامد » ، لكنه كان دفين صدره فلم يعلنه مطلقًا ، كذلك كان حامد ودودًا لطيفًا عند لقائى به مما أراحنى فى مهمتى كثيرًا ، وكم سعدت عندما وجدته إنسانًا مثقفًا قارئًا لكافة جوانب الثقافة ، كذلك وجدته دقيقًا فى مواعيده يحافظ على الوقت ويقتنى ساعة أثرية ذات بندول) .

نظر الجميع بعضهم لبعض نظرات تعبر عن عدم الفهم ، وتابع « هانى » :

– (لعلكم تلاحظون أنى أسجل ملاحظاتى بغير ترتيب وأتعمد أن أقدم المعلومات ناقصة تمامًا كما وجدتها فى البداية ، لعلكم تربطون بين بعضها البعض ويصل أحدكم إلى الحل مثلما وصلت إليه .

حسنًا – ومازال الكلام لهانى – أعلن لكم أيها السادة أن رسالة التهديد التى تلقيتها من السيارة التى صدمتنى كانت بخط الحاج مهران نفسه) .

لم يتوقع أحد من الحضور أن الحاج مهران هو السارق – فبُهتوا !

ووقف « **هانى** » يقول :

(نعم – كانت البداية عندما قال لى الحاج « مهران » فى أول زيارة له بعد الحادث « من الأفضل أن تنتبه لدروسك » ، وكم ضايقتنى هذه العبارة ، لأن الحاج « مهران » لا يعلم أنى متفوق فى دراستى بالفعل) .

قاطعه « **مهران** » (فى حدة) :

– ما هذا الهراء ؟ لماذا أكتب لك رسالة تهديد ؟ هل تقصد أنى أنا السارق ؟ ! .

رد « **هانى** » (فى صبر) :

(أرجو أن تنتظر للنهاية يا حاج مهران ، المهم أن رسالة التهديد كانت تحتوى على نفس العبارة . [من الأفضل أن تنتبه لدروسك] ، وقد يظن أحدكم أنها مجرد مصادفة ، فهذه العبارة

كثيرًا ما تكون على لسان الكبار عندما يوجهون كلامهم إلى الصغار ، كذلك ظننت أنا أنها مجرد صدفة لا أكثر ولكن ساورنى الشك القاتل ، إلى أن كانت الليلة التى تلقيت فيها مكالمة تليفونية من أحدهم يهددنى حتى أبتعد عن القضية برمتها – ليلتها تأكد ظنى إلى حد كبير حين تعرفت على صوت الحاج « مهران » فى المكالمة) .

صاح « **مهران** » (فى ثورة) :

– ماذا تقول أيها الولد ؟ أنا حدثتك فى التليفون وهددتك ؟ إنك مخرف كبير ، اسمح لى يا سيادة الوكيل بالانصراف ، يبدو أننى كنت أضيع وقتى هباء .

قام وكيل النيابة بتهدئته ورجاه أن ينتظر للنهاية ، فجلس الحاج مهران وهو متحفز لكل كلمة !

أكمل « **هانى** » حديثه فقال :

– لقد توجهت إلى وكيل النيابة فى الصباح لأتأكد من ظنونى ، وعندما تمت مضاهاة الرسالة على خط الحاج مهران كان التماثل واضحًا بصورة لا تقبل شكا .

هتف « **مهران** » : كيف أكون أنا اللص وأهددك حتى تبتعد عن القضية ليستمر « أشرف » فى حبسه ، وفى نفس الوقت أذهب لأتنازل عن اتهامى له وتبرئة ساحته ؟ ! .

رد « **هانى** » (بهدوء) :

– لو لم أتأكد فى البداية من أنك غير مؤمن على الماسة لشككت فيك فعلاً ! .

صاح « **مهران** » (فى حدة) :

– إذن أنت تعترف أنى لم أسرق الماسة .

قال « **هانى** » (بثقة) : بل سرقتها .

* * *

أصيب الجميع بالذهول بما فيهم الحاج « مهران » نفسه ، ونظر المقدم فريد إلى « هانى » بفخر وقال :

– تابع كلامك يا بنى .. الق بالقنبلة التى ستكشف السرّ كله ! .

أشرف

قام « **هانى** » وراح يتمشى فى الحجرة ثم التفت فجأة إلى « سليم » تاجر الأحذية وسأله :

– هل تصدق أن الحاج « مهران » يمكن أن يقدم على سرقة نفسه دون فائدة تعود عليه ؟

رد « **سليم** » فى تلعثم : ولماذا تسألنى أنا ؟

قال « **هانى** » فى لهجة مسرحية :

– عفوًا – إذا كنت ترفض السؤال يمكننى أن أطرحه على السيد « حامد » !

هتف « **حامد** » باستنكار : أنا ؟ !

قال « **هانى** » بلهجة أقرب إلى الاعتذار :

– من حقك أن ترفض السؤال أنت أيضًا ، كذلك الحاج « مهران » ، لذلك فسوف أجيب أنا عن هذا السؤال فأقول : إن الحاج « مهران » لم يؤمِّن على ماسته بمبلغ كبير حتى نقول إنه قام بالسرقة كى يصرف هذا المبلغ ، بل إنه لم يؤمن عليها إطلاقًا ، وهذا بالطبع خطأ كبير ، فهذه الماسة لابد أن تكون مطمعًا لأى إنسان ، وهو أيضًا لا ينتقم من « أشرف » ابن أخيه الذى يدعى أن له حقًا فى تجارة عمه ، بدليل أنه تنازل عن الاتهام بمحض إرادته ، إذن لماذا يقدم على هذه السرقة ؟ لابد أنه يقوم بها لمصلحة شخص آخر ! » .

صاح « **مهران** » : قلت لك لم أسرقها !

قال « هانى » (بهدوء) :

– بل سرقتها يا سيدى إن صحّ هذا التعبير ، وإذا أردتنى أن أتحرى الدقة أكثر أقول إنك كنت مجرد أداة فى يد السارق .

سرت همهمة بين الحضور حين صاح هانى :

– سيدى المقدم فريد يمكنك أن تلقى القبض على السيد



قال « هانى » بلهجة أقرب إلى الاعتذار :
– من حقك أن ترفض السؤال أنت أيضًا .

« حامد » تاجر الفضيات بصفته لص الماسة ! .

صاح « **حامد** » فى ثورة عارمة :

– ماذا تقول أيها المخبول ؟ إنك مجنون .. مجنون ! .

رد « **هانى** » (بثبات) :

– بل عاقل يا سيد « حامد » .. لقد بدا شىء ما – لا أستطيع أن أسميه شكا – يتلاعب فى صدرى عندما رأيت كم الكتب التى توجد فى مكتبتك ، خاصة كتب علم النفس بصورة عامة و « التنويم المغناطيسى » بصورة خاصة ! .

زمجر « **حامد** » : أنت لست طفلاً .. أنت شيطان !

تابع « **هانى** » : .. ثم كان بندول الساعة الذى يتأرجح بانتظام رتيب تمامًا مثلما يفعل المنوِّم المغناطيسى أمام الشخص المنوَّم ..

ويبدو أن السيد « حامد » صاحب براعة فى هذا المجال ، كما أنه يمتلك خبرة لا بأس بها فى تحديد شخصية الفرد الذى أمامه فيما إذا كان جيِّد الاستجابة للتنويم أم غير ذلك .. وهذا ما فعله بالضبط إذ اكتشف أن شخصية الحاج مهران من الشخصيات التى تقبل التنويم بصورة مرضية .

كان « **هانى** » منفعلاً فتوقف ريثما يلتقط أنفاسه ثم تابع :

– وبعد تدريبات محددة قام بها مع « مهران » خطط للسرقة ، ونفذها بدقة ، حيث قام « مهران » بنفسه وهو تحت التنويم بالسرقة ، وكان من الطبيعى ألا يشك فيه أحد إذا ما رآه يفتح محله فى المساء ويدخله ، لقد كان فى يد « حامد » كالعصا فى يد المايسترو .

سأل « **أشرف** » (وهو ينظر إلى هانى بإعجاب) :

– وهل ينسى الحاج « مهران » ما قام به بعد أن يستيقظ ؟ .

رد « **هانى** » : بالطبع ، فهو يعود إلى شخصيته الطبيعية تمامًا ، ومن البديهى أنه كتب رسالة التهديد وهو تحت التنويم ، كذلك المكالمة التليفونية التى هددنى فيها ! .

تبدلت نظرة « سليم » لهانى فسأله فى خفوت :

– وكيف توصلت إلى هذا الاستنتاج الجرىء وربطت بين الأحداث بهذه البراعة ؟

أجاب « **هانى** » فى تواضع :

– لا أدعى أنى عبقرى حتى أستنتج كل هذا من تلقاء نفسى ، بل كان الجرح القطعى الذى رأيته فى يد الحاج مهران هو

الشرارة التى أشعلت فكرى كله ، فهو لا يتذكر مطلقًا متى ولا كيف جُرح ، وقد حدث هذا طبعًا بالصدفة أثناء تنويمه !

خرّ « **حامد** » على المقعد بعد أن عجزت قدماه أن تحملاه ، وقال فى يأس :

– لا فائدة من الإنكار .. إن هذا الولد عبقرى بالفعل ، فما تطرق الشك إلى نفسى لحظة فى أن يكتشف أى مخلوق هذا السرّ !! .

سأل « **سليم** » (فى شغف) :

– ومحمود ؟ أين مكانه ؟ ولماذا اختفى ؟ .

رد « **هانى** » (فى ابتسامة عريضة) :

– كان محمود ضحية أحد مكاتب السفر إلى بلاد الخليج منذ سنة ، لذلك فقد تكتم أمر عقد العمل الذى حصل عليه هذا العام تمامًا ، ولم يخبر أحدًا حتى والدته ، وذلك لكى يضمن هذا العقد بالفعل ثم يعلن النبأ ، وهذا ما اكتشفته بالأمس فقط حينما سافرت إلى المطرية مرة أخرى ، وتمنيت له التوفيق ! .

* * *

استقبل مدير أمن القاهرة « هانى » بحفاوة بالغة ، وصافحه بحرارة وهو يقول :

– أتوقع لك مستقبلاً باهرًا يا بنى فى عالم المباحث ، وثق أن جهاز الشرطة بالكامل سوف يقدم لك أية تسهيلات فى المستقبل ! .

رد « هانى » (فى أدب) : وأنا لن أبخل على بلدى بأى مجهود مهما كان ، وطالما كان الأمر فى النهاية .. لخدمة الحق والعدالة .

« تمــت »



هانى



نبيلة

لغز يتحدى ذكاءك

سُرقت ماسة ثمينة من محل الحاج «مهران» للذهب ، وانحصر الإتهام فى ثلاثة من المشتبه فيهم :

كان أولهم «أشرف» ابن شقيق الحاج «مهران» وهو شاب عابث ولكنه اتهم ظلمًا فى هذه القضية ، فأخذ «هانى» على عاتقه مهمة تبرئة «أشرف» وكشف اللص الحقيقى ، فحدد فريق «الزواحف الصغيرة» هدفه ، وبدأ يسعى نحوه ! .

اقرأ هذا اللغز ، وثق أنه جديد تمامًا ، يتحدى ذكاءك ، فهل تقبل التحدى ؟ !





دار المعارف